قصيدة في القضا والقدر ٤
يشرحها العلامه المفتى
عالم بلاد اليمن
الفقيه وجيه الدين
عبد الرحمن الديبع
الزبيدي
رحمه الله
تعالى
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
قسم التراث العربي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قصيدة في القضا والقدر ٣
شرحها العلامه المفتي
عالم بلاد اليمن
الفقيه وجيه الدين
عبدالرحمن الديبع
الزبيدي
رحمه الله
تعالى
امين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر يا كريم
سبقت مقادير الاله الباري والكون يتبعها على الاثار
كتب الوجود واوجد الاشيا كما في علمه تجري على الاقدار
واعدها للثواب وعقابه داريين للابرار والفجار
ودار الكل فيهما خلقا وقد احصاهما بالعد والمقدار
علم المطيع لامره منا ومن يعصيه ومن في جنة او نار
هذا هو القدر المراد بخيره وبشره في ثابت الاخبار
فانسب اليه الدعبد لنفسه الناهي له عن ربه القهار
واوعده بالسند الصحيح ادرك خيرا على غوطه العزار
مواسيه السوا في ذاخال الخرا وهذا خالق الاشرار
فالشر ليس اليك ادبو سبله وقضاه بالحق حكم عاري
اي ان ان في معنى القدر الثابت في الاخبار وهو كقوله
صلى الله عليه وسلم لما ساله جبريل عن الايمان فقال
ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
وبالقدر خيره وشره رواه البخاري ومسلم فمعنى الايمان
به ان تعتقد ان الله تعالى قدر الاشيا في الازل وعلم
سبحانه انها ستكون في اوقاتها وانه علم السعيد

من عباده

فمن هداه و الشقي منهم او تولى الخصام و عنهم عداوات
الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وقال تعالى
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبراها وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى اولئك عنها مبعدون ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس وقال تعالى وتولى الخصام وعدهم
هذا او الجدل القدري من قولهم قدرت الشي وقدرته ازلا
اي جعلته بمعلوم المقدار والحق معنى القدر فقدر الله
العباد علما اقتضاه علمه تعالى وهو المثبت المقدار
المنقسم لامر ينتهي لتبره فاموره ابتدا القدري كل اهل
السنة في قلبها الخبر بوده وما يوجد به في وكك لعل الاخبار
طويل بحنه البدا اهلا يصح بالخبر الا ادع الحسنه او لولا
ذلك لقال الكل ذا لدرك ما شا كيف و قد صح عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال القدرية مجوس هذه الامة رواه
ابو داود في سننه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين
وقد اشتهرت القدرية قديما وحديثا بانهم ينسبون
خلق الخير الى الله تعالى والشر الى النفس وابليس

للشهوة واغوته الحواس الباطنة من فعل الخير ويضاف
الى النفوس الشر الى الظلمة فان نسبوا الخير والشر
الى انفسهم فقد اثبتوا القدرة لانفسهم واجمعت اهل
السنة على ان الخير والشر كله من الله تعالى [illegible] واقواله
على النبي عليه السلم والشر ليس اليك [illegible] سواء
بعد [illegible] ولا دليل للمعتزلة في قوله تعالى والله يقضي
بالحق بزعمهم انه لا يقضي بالباطل لانا نقول معناه يحكم بالحق
مثل ويقضي بينهم بالحق وكذلك وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه حكم والامر مثل امر الله الا تعبدوا الا اياه والحكم [illegible]
بالعبد المجتهد اللازم [illegible] في عموم ارادته
تعالى [illegible] الانبيا بكسبهم [illegible] فيهم [illegible] الجارية
[illegible] لا [illegible] يجاري
[illegible] الجهل او العجز طاري
لو شا [illegible] بالاهوى لانظاره
ولما [illegible] قدره [illegible] ما [illegible]
لو شا [illegible] الكل [illegible] فيه المهد [illegible] الجاري
ولكنه [illegible] في [illegible] من الاقدار

سوال

سؤال اذا سبق علم الله بما يكون من عباده من الاعمال وشاء ان
يخلص بكسبه عن علمه ولا يكتسب احد الا ما جرى به
القضا عليه من خير او شر [illegible] فكيف يعاقبه الله سبحانه
[illegible] جميع الكائنات خيرها وشرها فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد [illegible] اراد
الخير [illegible] والشر [illegible] ولو ارادهم [illegible]
[illegible] سبق
علمه [illegible] عبادة [illegible] وان قالوا [illegible]
[illegible] الكافر [illegible]
ام [illegible] ومنها انه لو اراد خلاف علمه السابق لوقوع
السجود من ابليس مثلا لادى الى ان وقوع السجود [illegible]
انقلاب علمه السابق جهلا [illegible] عدم وقوعه ولزم
العجز لعدم نفوذ ارادته سبحانه فوجب القول بانه
لم يرد منه وقوع السجود فوافق ما اراد منه وهو المعصية
الموافق لما علمه منه فلا جهل ولا عجز ومنها انه لو شا
من ابليس الطاعة لما اغواه بعد امره بالسجود ثم بعد
المعصية لو لم يرد [illegible] الاجابة الى الانظار وصل الارادة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشر معنى عين ذلك لو لم تكن الامام مفر بغضها البلاد
والعباد فحل بينه وبين ما يريد ذنب ادام النساء
الي الامام تعلا وعلا الامانة الباري سبحانه لا ينقاس
افعاله بافعال العباد ما لنا لا يسال عما يفعل وهم
يسالون ومنها الا الخليل لو لم يكن باراده الله تعالى
على ابا ابليس [illegible] الله تعالى لزم منه ان يكون
ابليس [illegible] الله تعالى ولزم منه ان يمضي في
ملكه كرها ويجري فيها ما لا يشاء [illegible] ذلك
نسبه العجز [illegible] فضلا عن الكبير [illegible] ومنها انه لو لم
يرد [illegible] ارادة الله [illegible] جميع العباد بالايمان
لم [illegible] بين اليهود الذين قال فيهم اولئك
الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم [illegible] اهل البيت
الذين قال فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا ولزم منه تكذيبه [illegible]
قوله [illegible] المطالب الفصل الثالث
في خصوص الامر [illegible]
[illegible] وخصص امره بالقسط لا الفحشاء والانكار ،

نسعى

نسعى السعيد موافقا لمراده ، ولامر نخطي بدار قرار ،
وغدا الشقي مخالفا امره ، لا ارادة فصلي بدار بوار ،
والكلام يعد واما ادالهه ، منه بلا مبالاة ولا ادبار ،
لكن قولك لو شاء الله ما اشركت ، ذنب لا من الاعذار ،
والاذن ياتي كالاراده وهي ، قد تخص بالمامور للاسفار ،
وتقارب الالفاظ فاحملها على معنى الاتي او فسره بالاكثار ،
اى في امر ما [illegible] واعمل مستقر واجلب صيغة استخفار ،
لرد مشيئة الكتاب لامه ، وموق دفع العار المحمار ،
اي ان ارادة الله عامة في جميع الكائنات كما تقرر ولسهل
امره الشرعي فهو خاص بالخير لا الفحشاء مذهب اهل
السنة وبه تنطق نصوص الشريعة وما اوهم خلاف
ذلك رد اليه التاويل قال الله تعالى والانكار تفتح القمن
حم شي نكر اي منكر قال الله تعالى قل ان الله لا يامر
بالفحشاء قل امر ربي بالقسط هذا مذهب اهل السنة وبه
تنطق نصوص الشريعة وما اوهم خلاف ذلك رد اليه
التاويل قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين

في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة
اي فتنة الناس عن عقايدهم المتقررة وابتغا تاويله
اي على وفق اهوائهم فعند اهل السنة ان اسند الى الارادة
من العباد ما وقع منهم موافقا لما علمه منهم من اقرارهم كافة
بطاعته او طاعة يتبين انه المكتوب عنه سعيدا وانه
وافق امره واراد به معاده الجنة ومن عصاه تبين انه
المكتوب عنه شقيا وانه وان خالف امره فقد وافق
ارادته وعلمه ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة
ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فيعاقب الله
من خالف امره ولا ينفعه الاعتذار بقوله لو شاء الله
ما اشركنا كما لم ينفع ابليس رب بما اغويتني لاقامة الحجة
عليه بمخالفة الامر كما احتج على ابليس لعنه الله بمخالفته
بل الاعتذار بالقدر على الذنب ذنب اعظم من الذنب وهنا
من الاصل واما بعد التوبة منه فيجوز لحديث الصحيحين في
ادم موسى اي في قوله اتلومني على ذنب كتبه الله علي قبل
ان اخلق واما اذا علمت ما تقرر فاعلم ان لفظ الاذن وان

المكتوب بهم

كان

كان مفهومه انه بمعنى الامر كمثل اما بابي كما لا اراده علما للخبر
والشر كذلك ما اراده فلا يختص بالمامور لانه مراد فيجب حمله ذلك
بحسب القرائن على ما يليق به عموم وخصوص لئلا يؤدي الى مناقضة
الاصل المحكم عليه واستعمال العرب الالفاظ المتقاربة كالخاص
المراد به العموم وعكسه غير مستنكر من وروده الاذن علما للارادة
قوله تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان اي باصر فباذن الله اي
بارادته لا بامره وسماه اذنا لانه في غلبة الكفار وما اصابوا
من المسلمين ناظر في ذلك ولو شاء الله ما فعلوه ومن وروده
الارادة خاصة بالمامور قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر اي فيما امركم به وخصه من فطر المريض والمسافر
ومثله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي فيما امركم به من
الطهارة ورخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالنظافة
وكذا يريد الله ان يخفف عنكم اي فيما شرعه لكم من الملة السمحة
السهلة واما قوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا
مترفيها ففسقوا فيها فيجب تاويله اما على معنى امرنا اهل
النعمة بالطاعة فعصوا كما تقول امرته فعصى فعرفته ان الله
لا يامر بالفحشاء او بتفسير امرنا بمكثرنا فقال امر بنو فلان

اي كثروا وامرهم الله اي كثرهم ونحو ذلك ولو اخذ ما بظاهر
هذه الايات مع احتمال تاويلها لنا قضيناها النصوص المحكم
التي لا تحتمل التاويل ونحو ثنا اجماع السلف وكنا متبعون
ما تشابه منه واما قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم
بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال
والاولاد وعدهم فحمل على التهديد بشدة ومن ذلك اعلى ان
تعداد ما يعدهم به ابليس في قوله لاتخذن من عبادك نصيبا
مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم الاية كانه يقول لا ابالي
بما تعدهم به كما تقول لمن تقدر عليه افعل ولتفعلن ولتعملن
استخفافا بما فعل وافعل وافعل ولا تطل الا نفسك ٥

الفصل الرابع في ان الامر انما يكون للطلب في حق من امره
والامر وطلب لمن سبقت له الحسنى والاصل للاعذار
امر الملائكة بالسجود وشانهم وامر ابليس باستكبار
اذ شانه ما يوقف عليه فيه فكان اذا امر الكفار
كالامر بالايمان مع اعلامه انهم لا يؤمنون في اية الانذار
ولنوح اوحى انه لن يؤمن الا من والتبليغ في استمداد
قد يقصد لدليل الخلاف لامره العبدي العصي بشهد الاختصار

اي

اي اذا علمت ما تقرر من ان السعيد من امتثل الامر والشقي
من خالفه فاعلم ان الله تعالى امر السعيد بطاعته واراد
لطاعته فوقعت لا محالة والامر في حقه اطلب وقوع
الفعل فهو امر على الحقيقة كامر الملائكة بالسجود واما
الشقي المخالف للامر فان الله لم يرده منه وان صيغة
الامر في حقه ليست على حقيقتها لطلب وقوع المامور
بل لاقامة الحجة عليه والاعذار كامر ابليس بالسجود
مع علمه تعالى بما انطوى عليه ضميره من الاباء والاستكبار
وانما هو ليفضحه ويشهد الملائكة ويقيم عذره تعالى في
طرده ولعنه ونظير ذلك ان الله ارسل الرسل وامرهم
بدعاء الخلق كافة الى الايمان واعلمهم ان اقواما باعيانهم
لا يؤمنون لقوله تعالى وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون وقوله واوحي الى نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد امن فتبليغ الرسل ودعاؤهم الى الايمان
مستمر فتبين ان امرهم بالايمان للاعذار وقد يامر
السيد عبده العاصي بامر يشهد جماعة ليعتذر في عقوبته
ومعلوم انه لا يريد منه فعل المامور من اخلافه ٥

الفصل الخامس في الكسب ردًّا على الجبرية وإرادة الباري وسابق علمه لا يقتضي التعطيل بالاجبار

بل موجب وتحقق لصدوره بتمكن في فعله وخيار
فالكسب ينفي الجبر وهو ارادة القلب بالتصميم والاصرار
فيها مناط الحكم تكليفا وان لم يمنع الوقوع مؤثر الاثار
اذ شرطه ايضا ارادته له والمنع محتما على الايثار
كم قد تجنب اشرار منا عالما كما يبان فضيحة الاقدار
عن اخبار الرسول لفضلهم وبقا القليل يحنه في النار
يخشى ضلالهم جوزوا ان حال من تخالف الاخيار الاخبار
لكن ارادهم لحق مراده هم وايسر لطرق الفضل والنار
اجماعوا ايدهم بايعاده التركيب بقوله حدثا على الادبار
منها اراد الله لديهم هذا مع الا يغير ما بقوم عباد
عوضا بعدما كسبوا ما يجتنى من نفسهم والان الافكار
بل كل خارق عادة يجري بايدي الرسل والاتباع والاستار
اذ ليس خلق الفعل شرط الحل بل فضله مع حكمة الجبار

اي ان سبق علمه باكساب العباد وارادته لوقوعها لم يلزم منه ما تزعمه الجبرية لسكوته البأس كونهم مقهورين عليها

لان ذلك يؤدي الى تعطيل أوامر الله تعالى ونواهيه بل ذلك محقق للكسب لانه اذا علم واراد ان العبد يفعل ذلك باختياره فعله وارادته له محقق لصدوره منه بتمكن وخيار وهذا عندنا هو الكسب وحقيقته ارادة القلب للفعل وعزمه عليه بالتصميم والاصرار قال الله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ومعلوم ان الكسب للقلب هو نيته وعزمه وقال تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم فلا يؤاخذ العبد على فعل المعصية بغير قصد كما لا يعتد له بفعل الطاعة الا بقصد وان الاعمال بالنيات فالنيات والمقصود هو الكسب الذي به مناط التكليف الشرعي من مدح او ذم في العاجل وثواب وعقاب في الاجل من غير نظر الى وقوع الفعل المنوي لان الفعل خلق الله تعالى وشرطه وقوعه ارادة الله له ايضا اذ لا مؤثر في الوجود غير الله ومن المعلوم ان الانسان كثيرا ما يريد امرا ويعزم عليه منهما بكل تدبيره فيحول بينه وبينه الاقدار السابقة فلا يقع فعدم وقوع مراد العبد حجة عليه انه ايضا غير مؤثر فيما وقع بل المؤثر الواقع مخالفا

ومواقعها المراده هو الله تعالى والثاني الشاك واذا امر
بامر وصمم عليه فوقع خلاف مراده ترتب الحكم على ارادته
فيجازى عليها خيرا او شرا بسبب الفعل لانه وقع منه
الا ترى انه تعالى قال وهموا باخراج الرسول ثم نسبه اليهم
فقال اذ اخرجه الذين كفروا وكذلك يجب الجزا فاي
نوع اراده وان حمل الناس عليه بدرا وسلاما فيجازى العبد
على قصده ولا التفات للمشابهه وبين وقوعه وكذا
لو ظهر خلاف ما اضمر جوزي في الاخرة على ما اضمره
على يفضله كالمنافق الذي يظهر الايمان ومن اكره وقلبه
مطمئن بالايمان فيجازى كل منهم على نيته التي علمها من يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور واما وقوع الفعل
فانما يتبع اذا امر الله ووقوعه على عدم وقوعه فانما وقع
فالموثر في ايقاعه قدرة الله تعالى خالق كل شي لكن ارادة
العبد او قصده سبب لخلق الله من افعال العبد كما ان وطي
الفحل الاناثي ووضع البذر والحب في الارض سبب لخلق
الله الولد والزرع وقد اجرى الله سبحانه عادته بايجاد الفعل
التي ينويها العبد اذا اراد ايجادها على اعقاب النية والعزم
ومن

ومن ذلك قوله تعالى فلما زاغوا اي بارادة الكفر ازاغ الله
قلوبهم اي يخلق الكفر فيها وقوله والذين اهتدوا اي ارادوا الايمان
زادهم هدى اي بخلق الايمان في قلوبهم وقوله ان الله لا يغير ما بقوم
بالمجازاة حتى يغيروا ما بانفسهم بارادة الكفر والظلم ونحو ذلك
فيجازي الله عباده على افعالهم من حيث ارادتهم كما يجازيهم
عليها اذا لم يخلقها بارادتهم ايضا اذ ليس من شرط الجزا على الفعل
ان يكون العبد خالقا للفعل على الشرط فحصل له الا ترى ان الله
يعد من اكسابهم شيا لا يد لهم في خلقها اصلا كالاثار يعمل بها وما
اندرس بعد موتهم او في حياتهم وكذلك تعد خوارق العادات
من معجزات الرسل وكرامات الاولياء وسحر السحرة كسبا لمن
وقعت له كعيسى المسيح وشق موسى البحر واطعم محمد صلى الله
عليه وسلم الجيش من صاع ولم يترتب الثواب والجزا ويجازى
الساحر على ما اتلفه بسحره من نفس او مال في الدنيا والاخره
وان كان ما جرى على ايديهم خارقا للعادة خارجا عن طريق
التشريع لان الجزا انما هو حكم من الله سبحانه وتعالى بترتيب
الجزا على ما شا وعلى ما شا الفصل السادس في ان الله
خالق كل شي ردا على القدرية فالله خالق كل شي قدره

من خالق غير الله الا الله الباري
واستثنى ذات البديع او صفاته وعموما في كل شي سارى
لصلاح قدرته وفي تخصيصها بالبعض دون البعض القوى
هو خالق الارواح وهو محركها بالسمع والابصار والاقدار
تسطو الى الاشيا بجسم لحسها طوعا للايراد دون الاصدار
فبذاك مع الاختيار لا نفا في صورة التمكين كالمختار هم
فيشار مختارا ولكن لا يشا حتى يشا الله بالايثار
والعبد حقا ليس بالمحرك الا بالروح بل كالدوح والاشجار
سبحان من هو بالنواصي آخذ متفردا بالملك والاقتدار
والنصر والخذلان والاضحاك والابكا والانطاق والاسكار
وبذلك يصدق قولنا ان الله خالق فعلنا ربنا بلا انكار
فالعبد مظهر قدرة لا هبة بالمنع والاعطاء والاضرار
فاقرا يعذبهم بايديكم وما سعى وما بتسبب منه ياتري
بالفعل الجسمي منسوب وقد يعزى الى سبب الى الاعمار
فانظر بعين الحق من في قلبه زيغ ومن يمشي الى استقرار
وهو المحرك ولا فعل متحرك . او شارب او سارق او سارى
والقبح ممتنع عليه فلا نقص من لا عليه اعتراض بالاعتذار

اد

اذ في اعانتهم ولو باعارة قبح بخصم الخطات بالجبارى
والخلق مختبر او لعنوه بما انحنى الحامل على التشهير في الاطوار
لو صح ان العبد خالق فعله فلعل ذلك الوهن باستظهار
فصفاته الحسنا التي في كسبه استاذن للاجساد في المقدار
ومنا الخالق يسعى نفسه بشهم حاف الله بالاخبار
ولذا اجيب هل من خالق غيره فالجواب الاستخبار
اين الدليل ولو سلمنا بها فقط والحركات امر بارى

قال الله تعالى خالق كل شي وهل من خالق غير الله وخلق كل شي فقدره تقديرا وهنا على الاستدلال من الايات لعمومها وتستثنى من ذلك بدليله العقلي ذات الله تعالى وصفاته اذ لا يستحيل ان الذي يخلق نفسه وجب بقا كل حادث تخصيص عموم الايات لصلاح قدرته تعالى اذ يلزم من تخصيص قدرة الباري تعالى ببعض ما هي صالحة ودون بعض مرفوعا اذ كل مخصص حادث والقطع بالاجساد لا حركة لها الا بالارواح والروح ايضا لابد له محرك كما لا وجود له بنفسه فالروح من امور في ايدي بالسمع والبصر واقدره على البطش بان سخرها له وهذه الحالة صار مكلفا مختارا للمايشا ولكنه لا يخلق نفسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كذلك لا خلق مشيئته فله مشيئة لا اختيار ولكنه ايضا
لا يشا حتى يخلق الله له المشيئة ويوثر اعمارها على غيرها
وهو معنى قوله تعالى لمن شا منكم ان يستقيم وما تشاون
الا ان يشا الله رب العالمين فالروح هو المحرك والجسد
في الظاهر وفي الحقيقة انما هو كالة الريح في تحريكها للاشجار
اذ الحقيقة ان المحرك مجري الرياح الرياح فاليه سبحانه
يرجع الامر كله وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي مالك
لها ولا يتصرف الا باذنه وقد نسب سبحانه الى نفسه كثيرا
من افعال عباده وافعال الصور كقوله تعالى ان ينصركم الله
فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وقوله
تعالى وانه هو اضحك وابكى وهو لدن تعالى قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شي وقوله تعالى هو الذي يسيركم في
البر والبحر وبذلك يصدق قولنا ان افعالنا خلق الى بارينا
سبحانه لان نسبتنا العبد مظهر لقدرة الله تعالى يعطي
ويمنع ويضر وينفع ويضع ويرفع على ايديهم ولهذا قال الله
تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقال تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فنفى الرمي عن محمد ولا استحالة في

نسبة

نسبة صدور الفعل لواحد الى جهتين مختلفتين فالفعل في
ما منسوب الى الله تعالى خلقا والى العبد مباشرة ولو ان عمرا
قتل زيدا فاخذه الوالي فطلب المولى وامر الجلاد بقتله قصاصا
يصح نسبة القتل الى الجلاد لمباشرته له والى المولى لطلبه
له والى الوالي لامره به بل والى عمرو فيقال انك قتلت نفسك
اي تسببك الى ذلك بقتل زيد وعلى الحقيقة جا قوله تعالى قل كل
من عند الله وعلى السبب جا قوله تعالى وما اصابك من سيئة
فمن نفسك اي بسببها كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم فكيف يتعلق بهذه الايات لتصادم بها النصوص
المحكمة وصحيح تاويلها وردها الى موافقة اصلها ولا يلزم
من كونه سبحانه وتعالى خالقا لافعال العباد ان يكون متصفا
لا فيكون متحركا وطاعما وشاربا وساربا اي نهارا وساريا
اي ليلا لان المتصف بالشي انما هو من قام به ذلك الوصف لا من
اوجده في محله فالمتحرك من قامت به الحركة لا من اوجدها بل
هو المحرك وكذا لا يلزم من كونه خالقا قبيح افعاله لا فعله قبيح
افعالهم مخالفة النهي الشرعي ولانه له سبحانه ولا امر فلا قبح
محله بفعل غيره ولو كانت افعاله توزن بمعيار افعال غيره لكان

في خلقه لقدرة العبد وتمكينه من الاعمال التي هي معصية فهو
قبيح لان الاعانة على المعصية في حق العباد ولو باعارة سيف
قبيح لكنه سبحانه الفعال لما يريد فان قيل لم منعتم خلق
العباد لافعاله والله سبحانه قد نسب خلق الطين الى عيسى
في قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنه
ثم مفهوم قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين ان غيره
يسمى خالقا قلنا هذا من متشابه الكتاب فنرده الى الله بالتاويل
فالخلق يطلق بمعنيين لمعان منها الكذب ومنه ان هذا الا خلق
الاولين ومنها ايجاد الشي من العدم وهو الذي تفرد الله به
ومنها تقدير الشي على مثال كفعل الحذا النعل اذا قدّر
وجعل طبقة منها على المثال الصالح لذلك وهو المراد في الاية
بقرينة ذكر الاطوار في قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة
فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن
الخالقين اي المقدرين لان الله تعالى امر عيسى ان يصور من
الطين هيئة الخفاش ثم ينفخ فيه الروح فيكون طائرا باذن
الله فالخلق المنسوب الى عيسى هو التقدير اي التصوير كتقدير

الحذا النعل

الحذا النعل ولو صح ان العبد يخلق افعاله لزم ان يكون
اشرف المخلوقات خلقا للعبد لا للرب لان صفات العبد
المحمودة كالتوحيد والمعرفة بالله والعلم باحكامه والشكر
والكرم وغيرها من اكسابه اشرف في المقدار من الاجسام كصورة
الانسان مثلا ولو صح ايضا ان العبد يخلق افعاله لزم منه ان
يكون تقدير قوله تعالى خالق كل شي اي خالق بعض الاشيا
فيبطل المدح ويصح من العبد ايضا ان يتمدح بذلك بقوله انا
خالق كل شي يريد خالق بعض الاشيا كما اخبر الله عن نفسه
بذلك ولو صح ان العبد يخلق افعاله لعارض ربه حين يقول
هل من خالق غير الله بقوله تعالى مجيبا بالاستخبار لا غير
ذلك من الجهالات الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
وكيف يكون العبد خالق افعاله وهو لا يقدر على وقفها
اي دفعها فلو رمى بسهم خطا الى ما ظنه صيدا فتبين انه ولده
قبل الاصابة لم يتمكن من دفع اصابة السهم عن ولده ولا
عن ما هو فيه يجرح ولا ازهاق روحه فدل على ان ايصال
السهم لتلك الحركات ليس مقدورا للعبد وكذا لا يدري العبد
بعدد حركات افعاله كحركات السهم مثلا ولا على تقديرها بعد

شبكة الألوكة www.alukah.net

معلوم بل ولا يعلم عدد خطاه من موضع الموضع مع ان
آثاره لمكرته من كسبه فضلا عما يشتمل عليه كل خطوه
من الحركات والسكنات ومن شرط الخالق ان يكون عالما
بما خلق الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير

الفصل السابع في الترغيب في السنه والتحذير من البدعه

فاشهد الهدا واحدا متفردا ، بالخلق والايجاد والاظهار
ما شا كان ولم يكن ما لم يشا ، ولا فاهجر على التكرار
واسلك طريق السنه الوسطى وقد ، وقفت مسالكها على النظار
لكن اردنا كشف قناعها عن وجهها ، وازحت كل عثار
ام النصحا في بيان سبيلها ، حتى بدت كالصبح في الاسفار
عربا فاشهد براهين النهى ، والنقل عن علمائها الاخيار
ودع الدعاة الرافضين لها ، ودون صنعها وصعده اخو ضمار
يا قومنا هذا امام ناير ، بالحق يدعوكم الى الاقرار
ملك صلاح الدين اكثر همه ، هو شعار شغله ودثار
هل من مجيب مسرع لندايه ، هل من ملي صونه ببدار
فلقد هداكم عامر سبيل الهدا ، طوعا وكرها لا لاخذ الثار
اسوا المذهب القويم ليظفروا ، بالسؤل في الدنيا وعقبى الدار

وتاملوا

وتاملوا ما ورد بن الحق من ، اولى به بثواقب الافكار
هل انتم الخلفا في اظهاره ، ام انتم الامرا في الاعصار
ام انتم التابعون في تدوينه ، عن اهله بالاخذ والاشهار
ام في مواسم حجه وجهاده ، فانتم كاهل السنه الانصار
اهل الشريعه فيه بالاجماع ، والقرآن والاخبار والاثار
وذوي التصوف بعد التحقيق ، والتدقيق في الاعلان والاسرار
واولي المناقب للناقب والقرآن ، والرغايب فوق كل مسار
اتفوت مذهبكم بنطقهم على ، وهو الادل لسائر الاقطار
لو قام خاطبكم بجمعه لكم ، في موسم او جامع الامصار
لتتابعته سيوفكم يا قومكم ، فيه الصواب ولا نجين جرار
ان رمتم التوجيه حقا فاتبعوا ، شمس المعارف مطلع الانوار
المصطفى المعصوم عن نطق الهوى ، بالوحي والمخصوص بالاسرار
فخذوا الذي اتاكم وانتهوا ، عما نهى ولنا زوال العلو حذار
صلى عليه الله بالتسليم ، والصحب والكرام واله الاطهار
والتابعين لهم باحسان على ، نهج الهدى سكينه ووقار
ما اطلع الداعي بحيلته في ، الامسا والاصباح والاظهار
اي فاذا اطلعت معا فقوله لنذ العقليه والنقليه فاشهد

الها واحدا في ذاته وصفاته وانفا له منفردا بالخلق
لا خالق غيره ولا شريك في ملكه ما لا يشا وقد اجمعت الامه
على قول ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن ولا حول ولا
قوة الا بالله وفي ذلك كفاية في الرد على من زعم خلاف
ذلك واعلم ان مذهب اهل السنه طريق وسط بين افراط
القدريه وتفريط الجبريه وخير الامور اوسطها فهو
الصراط المستقيم ولعله مدركه وعز مسلكه وتقيده
بما عليه السلف اخطا النظار المقلدون فحسر العمل
النار كون الجمع بينه وبين النقل وقد يسر الله سبحانه
في هذه التعليقة الفريدة ما لم يحتو في كتاب من بيان
المشكلات وايضاح المعضلات وتحقيق مذهب
اهل السنه اولا والجواب عن شبه المبتدعه ثانيا
والزاما الحجة ثالثا مع تيسير حفظ ذلك بالنظم
وذلك تفضيل من الله جعل الله ذلك نافعا ولديه
شافعا بمنه وكرمه واعلم اني صنت لساني فيها عن التحامل
على اخواننا الزيديه كما يفعله من المتعصبين لمذاهبهم
وقصدت بذلك دعوتهم الى الحق واحببت لهم ما احببته

لنفسي

لنفسي وخصصت بالدعوه الى الاقرار بالحق اخواننا اهل
صنعا وصعده وذمار وما والاها من الزيديه لاجتماعنا
وايام في اخوة الاسلام ثم اخوه الجهد ثم في اخوة الولايه
في الدوله الظاهريه الظافريه العامره ابدا اعز الله انصارها
وضاعف اقتدارها وثبت عزها في الدعوه الى الحق اجمعها
بين السيف واللسان اذا سبق والعلم يومان ومعلوم الى من
عرف العصر انما هو من جملة اعوانها فاخواننا جمع لنا اهل شمل
الاسلام واهله والصابين قلوبهم عنه وفضله واعلم ان من اقوى
الحجج الظاهرة والايات الباهرة المشاهده بالعيان على مر الدهور
والازمان على ان اهل السنه هم اهل الهدى ودين الحق الذي قال
الله تعالى فيه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله وان اهل البدع عن القيام بشعاير الدين واهل
السنه هم الخلفا والامرا في جميع الاعصار والامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله المجاهدون
في سبيل الله منهم اهل المناقب والمقامات والغرايب والعجا
فوق كل زمان وهم المسرعه فيه على التحقيق لانهم الساعون
في تدوين الدين باخذه عن اهله الناقلين له والمشهورون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له بالروايه والتصنيف وتقرير قواعده وهم اهل النصوص
واهل التحقيق والتدقيق في السر والجهر لان اصول الشريعه
الكتاب والسنه والاجماع والقياس وقد الزم الله تعالى كافه
الخلق اتباع كتابه وسنة رسوله وحذر من خرق اجماع الامه
فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وقال تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا فاهل السنه
من الشافعيه والمالكيه والحنفيه والحنبليه واتباعهم
هم اهل القران لانهم كلهم مجمعون على ان القران كلام الله
غير مخلوق فيصح احتجاجهم به لهم وعليهم واما من زعم
ان القران ليس بكلام الله على الحقيقه وان الله لا يوصف
بالكلام فلا يصح احتجاجه به لان خصمه يجابه الا عن كلام
الله وهم ايضا اهل السنه لانهم المشهورون باتباعهم
او سننهم وفي اسما وافعا وانسابهم لا يكون ويسعهم
ميزوا العدل عن المجروح والصحيح عن المطروح ولا يكاد يوجد
لاهل البدع في السنه اصل معتمد كصحيح البخاري ومسلم

وسنن

وسنن ابي داود والترمذي وابن ماجه وموطا مالك
ومسند احمد وغيرها من كتب اهل السنه التي عليها
مدار الاسلام في التوحيد والاحكام وهم ايضا اهل
الاجماع بل لا نصيب لمبتدع فيه لانهم انما سموا مبتدعه لخرقهم
اجماع السلف بل وبعضهم لا يعد اجماع الصحابه لما ابتدعوه في
القياس لانه عندهم رد فرع حادث الى اصل من كتاب الله او سنه
او اجماع فكل فرع لم يرجع الى اصل فهو من قبيل قوله صلى
الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد
مردود رواه البخاري ومسلم وكل من احدث خلاف
ما اجمع عليه الصحابه فهو من قوله صلى الله عليه وسلم
اياكم ومحدثات الامور فان كل محدثه بدعه وكل بدعه
ضلاله وعليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ رواه ابو داود وابن ماجه
والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعند المعتزله ان
القياس هو عرض الشريعه كلها من كتاب او سنه او
اجماع على عقولهم القاصره فما وافقها قبلوه وما لم يوافقها
ردوه وعادوا في الدين وزعموا انه صلى الله عليه وسلم اوهام

بذلك فقال ما جاكم عني فاعرضوه على كتاب الله وعلى
عقولكم فان وافق ذلك والا فارموا به وهذا مردود
عليهم عقلا ونقلا اما العقل فلان هذا الخبر من المنكرات
عند اهل الحديث الذين هم ارصد والاعلم لنقله فاجمعوا
انه كذب مفترى على الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما النقل فلانا اذا عرضنا هذا الخبر على كتاب الله
كذبه كتاب الله لان فيه غاية المناقضة لقوله وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وانما دعاهم لذلك
عجزهم عن معارضة الاحاديث النبوية المبطلة لبدعهم
واما الخلاف اهل السنة في فروع الاحكام فذلك رحمة
وتوسعة في الدين وكل منهم متبع لا مبتدع وكل فرع من
فروعهم يرجع الى اصل مثاله قول ابي حنيفة ان فروض
الوضوء اربعة لا غير لانها المذكورة في قوله تعالى فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم
الى الكعبين وزاد الشافعي الترتيب بالمفهوم الاية حيث
فصل الممسوح منها من المغسولات والنية والحديث انما
الاعمال بالنيات فجعلها سنة وزاد مالك الموالاة فجعلها

سنة

سنة اذ لم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم تركها ولم
يرد المضمضة والاستنشاق لانهما لا يجبان في الغسل من
الجنابة وزاد احمد المضمضة والاستنشاق فجعلهما ثابته
اذ لم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم تركها في الوضوء
ومن قلد احمد فقد احتاط ومن قلد ابا حنيفة فقد اخذ
بظاهر القرآن ومن قلد الشافعي ومالك فقد توسط
بخلاف المبتدعة فان القدري مثلا القايل بان الله يجري
في ملكه ما لا يشا وان العبد يخلق ما يشا من افعاله بحوله
وقوته مخالف الكتاب والسنة واجماع السلف على ما شا
الله كان وما لم يشا لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وكذا من زعم ان سيدنا عليا رضي الله عنه افضل
من ابي بكر وعمر واحق منهما بالخلافة رضي الله عنهما وان
الصحابة رضي الله تعالى عنهم ظلموه بتقديم غيره عليه
فهو طاعن في الدين كله من اصله للطعن في اهله
الذين تحملوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلوه
وطاعن ايضا في علي رضي الله عنه لعدم نهضته في الدين
وهو البطل المقدام وانا لله وانا اليه راجعون وكيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول سلم هب من مذاهب المبتدعة بانه دين الحق
الذي اظهره الله على الدين كله وهم في جميع الاعصار
والاقطار اخفيا اذله متسترون بمذاهبهم حتى لو
ان احدا منهم اتاهم خاطر نفسه فقام خطيبا في مواسم
الحج او في جوامع الامصار بمعتقده فقال العترى مثلا الحمد
لله الذي لا احبا له ولا علم ولا قدرة ولا اراده ولا سمع ولا
بصر ولا كلام ونشهد ان الله يعصى كرها ويعجز عما لا يشا
وان اراده ابليس تنفذ دون ارادته وانه لا يعلم ولا يشقا
ولا يضحك ولا يبكي ولا انطقنا احدا ولا ابنا لعبد احسن منه
خلقنا ونشهد ان القران مخلوق وليس بكلام الله على الحقيقة
بل [redacted] النبي صلى الله عليه وسلم
من عذاب القبر ونعيمه والميزان والصراط احقيقة
له وان الله لا يجوز له ان يغفر لمذنب ذنبا ولا ان يشفع
فيه نبيا ولا ملكا ولا ان لا ابداله الابدال في دار الاقرار
بل يلاانهم بوعيد محجوبون كالكفار والى غير ذلك من معتقداتهم
الفاسدة لما طفقت سيوف المسلمين قبل الرد عليه بالخطا
ومحاوسه بالسوال والجواب ثم لا يتوبون ولاهم يذكرون

وكيف

في ملكه

وكيف نطلب التوحيد ممن عدل عن طريق امام الموحدين
اعلم خلق الله بالله شمس المعارف ومطلع الاسرار المخصوص
بالاسرار اللدنيه والمعصوم بالعصمه الالهيه وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى صلى الله عليه وزاده فضلا
وشرفا لديه وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه الهادين
المهتدين وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين انه سميع
الدعا قريب مجيب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب ووافق الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة يوم الثلاثا
صحوة النهار رابع عشر ذي القعدة الحرام
سنة احدى وثمانين وتسعماية

[redacted]

على يد افقر عباد الله
العبد محمد بن سليمان
ابن سليمان الصفطي الازهري
الشافعي
غفر الله
له
امين